

طرائق البحث الاجتماعي (1)

من أولى اهتمامات علم الاجتماع وصف الظاهرة أو المشكلة وتحليلها والظاهرة أو المشكلة هنا هي السائدة في المجتمع أو التي يتكرر حدوثها فيه، ويسهم فيها عدد كبير من الناس بمعنى لا تمثل حدث فردي. وبعد الدراسة والتحليل يهدف علم الاجتماع إلى تعميم ما توصل إليه من نتائج. علماً أنّ تلك التعميمات نسبية وليست مطلقة من أجل الوصول إلى النظريات وثم القوانين العلمية التي تفيد في تثبيت ركائزها العلمية. وهذه التعميمات بالطبع تكون غير شاملة لأنّ الظواهر أو المشكلات أو الأحداث الاجتماعية لا تحدث في جميع الأماكن والأزمان بالصورة نفسها. وتلك التعميمات تعتمد وبصورة كبيرة على حجم المتغيرات الخاضعة لها وعينة الدراسة من حيث حجمها كبيرة أم صغيرة كل ذلك يعطي للباحث القدرة على توسيع نطاق تعميماته.

أمّا القوانين التي تشكل الهدف النهائي لعلم الاجتماع فهي مجموعة تعميمات متجانسة تمثل موضوعاً اجتماعياً واحداً تساعد الباحث على تغطية أوسع مساحة ممكنة من حياة المجتمع في موضوع دراسته، علاوة على درجة قدرته على التنبؤ في وقوع الأحداث الاجتماعية.

ومن جملة قوانين علم الاجتماع ما يأتي:

- 1- جميع أنواع التنشئة الاجتماعية في المجتمع الإنساني تبدأ من الجماعة الأولية.
- 2- يتضمن المجتمع الإنساني - بغض النظر عن حجمه - تدرجاً اجتماعياً.
- 3- لا تؤثر القوانين الرسمية عندما يغيب دعم القوانين العرفية والآداب العامة في المجتمع لها.

وقبل أن نتعرض لطرائق البحث التي يعتمد عليها علم الاجتماع على طالب علم الاجتماع أن يعرف المصادر التي يستقي منها معلوماته والتي تساعد في فهم موضوع دراسته ومن أهمها ما يأتي:

1- الحدس: هناك بعض الأمور والحقائق التي يمكن أن يقف عليها الباحث الاجتماعي عن طريق الحدس مثل: القيم، الواجبات الأخلاقية وغيرها.

2- المصدر والمستند والخبير: مثل القرآن الكريم وباقي الكتب السماوية ورجال الدين والطبيب البدائي: ويمكن تقسيم هذا المنهل المعرفي إلى صنفين: الأول-مستند مادي. والثاني مصدر بشري مثل: القائد القومي والزعيم الاجتماعي أو المصلح الاجتماعي وغيرهم.

3- التقاليد التي تمثل تراكم الحكم المليئة بكل أنواع العادات المفيدة وبعض بقايا العادات غير النافعة أيضاً، بمعنى تتضمن التقاليد خبرات عائلة مفيدة زائداً أخطاء أسلافنا المتكررة.

4- الأحكام البديهية أو المسلمات المتفق عليها من قبل الجميع وعبر الزمن التي لا تحتاج إلى براهين إضافية أو التفكير فيها، فهي مبرهنة من قبل أسلافنا وأصبحت في وضع يمكن الركون إليها في الحكم على الأشياء، لكن يجب أن ننتبه إلى بعض البديهيات المسلمات التي أقيمت على أسس خاطئة وهذا يعني أن ليس الأحكام البديهية كلها مقامة على أساس الخبرة الناجحة والحصيفة.

5- العلم خلال القرون الثلاثة الأخيرة بدأ يبحث عن إجابات حول العالم الطبيعي ومكوناته، وتباعاً أصبحت العلوم الإنسانية تبحث عن أسباب الوجود الاجتماعي وكيفية نموه وتطوره.

وأما أساليب الوصف والتحليل فقد اتخذت عدة مسارات منها:

- أ- طرائق البحث التاريخية.
- ب- طرائق البحث المقارن.
- ج- طرائق البحث الإحصائية.